



ثقافة إسلامية: نحو وحدة عقائدية إسلامية (الخلافة و الإمامة) (2)

پدیدآورده (ها) : حطیط، کاظم

ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: بهمن 1370 - شماره 763

از 29 تا 35

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/300798>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 25/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

نحو وحدة عقائدية إسلامية

- ٢ -

الخلافة والإمامة

بقلم: د. كاظم حطيّط

لقد سبق أن قدّمت مدخلاً لموضوعي الحالي: «نحو وحدة عقائدية إسلامية» في العدد الأوّل من المجلّد السادس والسبعين لمجلة العرفان في ٩٢/١. ولا بدّ من وضع منهج لمعالجته نظراً لتشعبه وأهميته، وأرى ذلك يستوي على النحو التالي:

١ - التركيز على نقاط الخلاف بين الجهات المسلمة العاملة، والمستمرة، في العقيدة الإسلامية.

٢ - سلسلة هذه النقاط، وتبين بجلاء ووضوح موقف كل واحدة من الجهات المعنية فيها.

٣ - الرد الموضوعي والتوفيقي أو التقريبي الهادف رغم تباين مواقف تلك الجهات في كل واحدة من النقاط المذكورة.

في الخلافة

لا شك بأن الخلافة لرسول الله(ص) في القيادة والحكم قد شكّلت محور صراع وخلاف بارز بين المسلمين فانقسموا حولها إلى جهات متباينة المواقف والاتجاهات والاعتقادات، لكل واحدة منها أدلتها وحججها وتأويلاتها الخاصة واجتهاداتها. وتبيّن مواقف تلك الجهات في الخلافة، بعد أن هدأت حدّة الصراعات فيما بينها، دون أن تخفي آثارها كما يلي:

- أهل السنة والجماعة:

هم يرون أن أمر الخلافة يعود إلى المسلمين أو الجماعة الإسلامية، فمن أجمعت على

خلافته - أو قاربت الإجماع - يكون هو الخليفة ويرون أن ذلك هو الذي حدث في سقيفة بن ساعدة إذ كاد يجمع المسلم، بعد حوار ومناقشة، (لولا غياب بني هاشم لانشغالهم بتجهيز رسول الله^(١)) على البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٢).

ويعلمون أن النبي (ص) قد لحق بربه دون أن يشير على المسلمين بطريق يسلكونها في اختيار خليفة رسول الله.

ويؤكدون على أهلية أبي بكر الصديق للخلافة بحجة أن رسول الله قد خلفه على الصلاة، لينطلق القول «إذا كان الرسول قد رضيه لدينا أفلا نرضاه لدينا»^(٣).

ويعملون في موضوع الخلافة الحديث النبوي القائل: «الأئمة في قريش» وينقلون عن الخليفة أبي بكر نفسه أنه كان يودّ لو سأل النبي قبل أن يلحق بربه عن بعض أمور منها الخلافة.

- الشيعة الإمامية الإثنا عشرية:

وهم يقدمون الإمام علي على كل من عداه من أصحاب رسول الله (ص) في شأن الخلافة ويوردون الواقعة التالية:

عندما نزلت الآية الكريمة على النبي: ﴿وانذر عشيرتک الأقربين﴾ جمع بني هاشم وأنذرهم كما أمره ربه ثم قال: «أيكم يؤازرن لي يكون أخي ووارثي ووزير وخليفتي فيكم بعددي؟» فلم يجبه أحد إلى ما أراد غير علي عليه السلام، فقال: «هذا أخي ووارثي ووزير وخليفتي فيكم بعددي»^(٤).

ويوردون واقعة أخرى هي التالية: «إذا ما قام النبي (ص) بحجة الوداع في السنة العاشرة من هجرته، أمره الله سبحانه أن يعلن استخلافه من بعده ونزلت الآية: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس﴾ وأخذ النبي إثر نزولها بيد علي (ع) وقال «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقد لقي عمر بن الخطاب بعد ذلك، علياً وقال: «هنيئاً لك يا ابن أبي طالب مؤمن ومؤمن» وهو قول ابن

(١) الأستاذ محمد حمزة - التألف بين الفرق الإسلامية. ص ١٠.

(٢) الدكتور عبد الغني بسيوني - التفويض في السلطة الإدارية. ص ١٠٣.

(٣) الأستاذ محمد حمزة التألف بين الفرق الإسلامية. ص ١٠.

(٤) السيد هاشم معروف الحسني عقيدة الشيعة الإمامية، ص ١٤.

عباس، والبراء بن عازب وسواهما^(١).

ويعتمدون في استخلاف الإمام علي لرسول الله (ص) على الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتولَّى الله ورسوله، وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾. ويرون انها نزلت في علي (ع) حين تصدَّق بخاتمه على المسكين، وهو راكع في صلاته. وهو مذكور في الصحاح الستة^(٢).

وهم يوردون غير قليل من مزايا الإمام علي، وأدلة على تقديمه وتفضيله في كل من الكتاب، والسنة^(٣).

-الزيدية:

وهم إذا ما قدّموا الإمام علي على سواه من الصحابة في شأن الخلافة فإنهم لا يمانعون كما يرى إمامهم زيد بن علي بن الحسين (ع) أن يكون المفضول إماماً (أي خليفة) والافضل قائم فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا كما استعان أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين^(٤).

-المعتزلة:

وهم ينقسمون إلى عدة فرق أو فئات وأن فريقاً منهم يفضل الإمام علي عن سواه من الصحابة ولكن هذا الفريق يرفض أن يصنف في الشيعة الإمامية، وهو يرضى بأن يوصف بالمعتزلة^(٥) أما سائر فرق المعتزلة فما هي تعترض على خلافة الشيخين.

الرد:*

وأرد على التباين في مواقف الفرق الإسلامية العاملة والمستمرة في موضوع الخلافة هو في أن الإمام علي الذي تخلف أو تأخر ستة شهور عن مبايعة أبي بكر عاد فبايعه. وتباين وجهات النظر في تعسر تخلف الإمام علي عن مبايعة الخليفة أبي بكر ثم

(١) السيد هاشم معروف الحسني - عقيدة الشيعة الإمامية، ص ١٤.

(٢) السيد هاشم معروف الحسني - عقيدة الشيعة الإمامية، ص ٢٤.

(٣) الأستاذ محمد حمزة - التآلف بين الفرق الإسلامية، ص ١١.

(٤) الأستاذ محمد حمزة - التآلف بين الفرق الإسلامية، ص ٨١.

(٥) اللواء حسن صادق - الفرق الإسلامية، ص ١٨٥.

اقدامه على القيام بها فترى جهة ان تخلف الإمام علي عن مبايعة الخليفة أبي بكر كان مراعاة لمشاعر السيدة الزهراء(ع) لما حدث بينها وبين أبي بكر في موضوع (فدك).

وترى جهة ان اقدام الإمام علي على مبايعة الخليفة أبي بكر بعد تخلفه عن ذلك حصل بسبب تهديد عبد الله بن الزبير بإحراقه بيوت بني هاشم.

وتفسير آخر لإقدام الإمام علي على مبايعة الخليفة أبي بكر بعد تخلفه عنها هو خوف الإمام علي وحدة المسلمين من التصدع. وأنه بذل جهوداً في قتال أهل الردة^(١) ولا شك في أن هذا التفسير هو الأقرب الى الحقيقة والواقع ولعلّه هو الأصوب.

وإذا ما صحّ افتراضاً ان الإمام علياً قد أقدم على مبايعة الخليفة أبي بكر مكرهاً وهو بعيد عن الخلافة والحكم، فقد كان بإمكانه أن يعلن عن هذا الإكراه حينما أصبح في الخلافة والحكم: وما كان الإمام علي الفارس الشجاع يخشى في الحق لومة لائم. وقد قال فيه الرسول(ص) «علي مع الحق يدور كيفما دار» وهو الذي يقول: «لا يخافن امرؤ إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه». وإن هذه المبايعة قد حصّلت وهي فعلاً وتاريخياً كانت لخير المسلمين. وكان لها ان تقدم الحل النهائي والحاسم للخلاف بين المسلمين في شأن خلافة رسول الله(ص). ولا بد من أن يكون كذلك، وأياً كانت نتائج ذلك الخلاف.. وهي تنسجم ولا شك مع أكثر من موقف للإمام علي في إطار جمع الكلمة، وبعد النظر، وشمول المسؤولية، ومصلحة الأمة، ومسار الإسلام.

في الإمامة

وقد اختلف المسلمون في موضوع الإمامة فتباينت مواقفهم منها. وهي عند الجهات الإسلامية العاملة والمستمرة كما يلي:

- أهل السنة والجماعة:

وهم لا يفصلون بين الإمامة والخلافة لا سيما إذا ما أتت هذه نتيجة إجماع الأمة أو ما يكاد يقارب أو يشبه الإجماع. ولذلك فهم يعتبرون الخلفاء الراشدين أئمة هادين مهتدين.

(١) الأستاذ محمد حمزة - التآلف بين الفرق الإسلامية، ص ١٢.

ويعتقدون بوجوب الإمامة وعلى أن طريق وجوبها هو السمع لا العقل وذلك لإعتقادهم بأن العقل لا يُعلم به فرض شيء ولا اباحته، ولا تحليل الشيء ولا تجريمه، أو حسن شيء ولا قيمته، وإن هذه الأمور طريقها السمع^(١).

ويرون أن انعقاد الإمامة هو بالبيعة التي تتم أولاً بالترشيح أو باختيار أهل الاختيار ثم بالبيعة من جميع المسلمين - أو بما يقترب من إجماعهم. ولا يقولون بعصمة الإمام، ولكنهم يصرون على عدله وقد تتباين عندهم المواقف منه في مختلف أحواله وأوضاعه.

- الشيعة الإثنا عشرية:

وهم يعتقدون بأن الإمامة أصل من أصول الدين ولا يتم الإعتقاد إلا بها. ويرون أن الإمامة هي استمرار للنبوّة وهي لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان النبي (ص) أو لسان الإمام نفسه.

ويوردون في هذا المجال الحديث القائل: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢).

ويعتقدون بعصمة الإمام وبأن الإمامة هي لطف إلهي، وكما لا غنى عن النبوّة، كذلك لا غنى عن الإمامة. وإن الأمة بأكملها دون الإمام لا ترقى إلى مصاف المصادر الموثوقة.. وليس هناك مصدر موثوق سوى الإمام^(٣).

- الزيدية:

وهم يعتقدون بأن الإمامة هي في أولاد السيدة فاطمة الزهراء، باستثناء فريق منهم يلتقي مع المعتزلة فيراها جائزة خارج أهل البيت وقريش. وهم يؤكدون على عدل الإمام وقيامه فعلاً بالعدل.

- الإسماعيلية:

وهم يعتقدون بأن الإمامة معلم يؤدي إلى معرفة الله سبحانه^(٤).

(١) د. محمد عمارة - المعتزلة وأصول الحكم ص ٢٣.

(٢) الشيخ محمد رضا المظفر - عقائد الشيعة الإمامية ص ١٠٣.

(٣) د. محمد عمارة - المعتزلة وأصول الحكم ص ١٩.

(٤) د. محمد عمارة - المعتزلة وأصول الحكم ص ١٨.

- المعتزلة:

وهم يختلفون حول الإمامة والذين يوجبونها عقلاً منهم، فهم يوجبونها على الخلق والناس، وليس على الخالق لأنهم يرونها أمراً دنيوياً وليس دينياً ومهام الإمام هي عندهم من مصالح الدنيا.

ويجيزون الإمامة في قريش وسائر المسلمين مع التأكيد على عدل الإمام. ولا يقولون بعصمته.

- المرجئة:

لقد وقف المرجئة من الامامة الموقف الحيادي أو التوفيقي الواسع والشامل وذلك على ضوء قاعدتهم في الإيمان المتمثلة بالحديث القدسي القائل: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله» (أي تصدق بهؤلاء).

* الرد:

إذا ما اختلفت مواقف الجهات الإسلامية المتقدمة من الإمامة فإن المعطيات الجامعة أو المقرّبة بينها ليست ببعيدة. وهي موجودة وقد تكون عند هذا الفريق أو ذاك من المسلمين. ولكم هو جامع قول الإمام جعفر الصادق (ع): «ما جاءكم عنّا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلينا، وما جاءكم عنّا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردّوه إلينا».

ثم هو يزيل كل ما يمكن أن يشكل فرقة أو تناقض في مجال الإمامة بين المسلمين بقوله:

«الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان» وهو يضيف في قول آخر له فيقول (وهو يعني الإسلام الظاهر الذي عليه الناس) «وبه حققت الدماء وعليه جرت المناكح والموارث وعلى جماعة الناس...».

ويقول الإمام محمد الباقر (ع) جامعاً وموحّداً «الإسلام ما ظهر من قول وفعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها، وبه حققت الدماء وعليه جرت الموارث وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان»^(١)

(١) الإمام عبد الحسين شرف الدين - الفصول المهمة في تأليف الأمة ص ٢٣ - ٢٤.

وإن في الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل وفاقاً وجمعاً بارزاً وهو التالي: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن سأله قائلًا: كيف تقضي؟

قال: أقضي بما في كتاب الله

قال: فإن لم يكن في كتاب الله

قال: فبسنة رسول الله

قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله(ص)؟

قال: اجتهد رأيي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله^(١)

وقال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا امْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.



كاظم حطيّط

مركز تحقيقات علوم إسلامي - المراجع -

- ١ - د. محمد عمارة: المعتزلة و اصول الحكم - بيروت ١٩٧٧
- ٢ - الشيخ محمد رضا المظفر - عقائد الإمامية - بيروت ١٩٨٠
- ٣ - الإمام عبد الحسين شرف الدين - الفصول المهمة في تأليف الأمة - بيروت ١٩٧٧
- ٤ - نخبة من علماء الإسلام - الإسلام والتحدي الحضاري - بيروت
- ٥ - الاستاذ محمد حمزة - التآلف بين الفرق الإسلامية - بيروت ١٩٨٥
- ٦ - السيد هاشم معروف الحسني - عقيدة الشيعة الإمامية - بيروت
- ٧ - الدكتور عبد الغني بسيوني عبد الله: التفويض في السلطة الادارية - بيروت ١٩٨٦
- ٨ - اللواء حسن صادق - الفرق الإسلامية - القاهرة ١٩٩١.

(١) نخبة من علماء الإسلام - الإسلام والتحدي الحضاري ص ٧٥.